

# EXHIBIT A.642

“Yasser Arafat summoned the Palestinian leadership to an emergency meeting in Ramallah just prior to the day of the visit [to the Temple Mount, by Sharon], on Sept. 28, 2000. He said there: ‘... The battle for Jerusalem began at the Camp David summit, and Sharon’s [planned] visit has brought it to here. Jerusalem is in danger, and the Al-Aqsa Mosque is in danger, and as Allah is my witness, I make this known.’ Arafat spoke with the knowledge that Jerusalem holds a special status among the Palestinian people, and all the Arabic and Islamic peoples, and out of full conviction that it would be easy to mobilize the Palestinian and Arab street, and to motivate them to take part in the battle in defense of Jerusalem and of the holy places . . . . He said, ‘The believers will hurry to the defense of Al-Aqsa.’”

[“The Intifada - The Ruin of the Peace Process”, by Mamdouh Nawfal, Al-Ayyam (Sept. 30, 2001)]



IN THE UNITED STATES DISTRICT COURT  
FOR THE SOUTHERN DISTRICT OF NEW YORK

MARK I. SOKOLOW, *et al.*,

Plaintiffs,

vs.

THE PALESTINE LIBERATION  
ORGANIZATION, *et al.*,

Defendants.

No. 04 Civ. 00397 (GBD) (RLE)

**DECLARATION OF ROEE COHEN**

Roe Cohen hereby certifies, under penalty of perjury of the law of the United States, pursuant to 28 U.S.C. § 1746(1) as follows:

1. The attached translation from Arabic to English is an accurate representation of the document or portion thereof received by Palestine Media Watch, to the best of my knowledge and belief. The document or portion thereof is designated as "The Intifada - The Ruin of the Peace Process", by Mamdouh Nawfal, Al-Ayyam (Sept. 30, 2001).
2. I am a professional translator with a BA in Arabic Language and Literature and Islamic and Middle Eastern Studies from Hebrew University, Jerusalem, (2010). I am fluent in Arabic and English, and I am qualified to translate accurately from Arabic to English.
3. To the best of my knowledge and belief, the accompanying text is a true and accurate translation of the Arabic-language document or portion thereof designated as "The Intifada - The Ruin of the Peace Process", by Mamdouh Nawfal, Al-Ayyam (Sept. 30, 2001).

Dated: February 27, 2014

Roee Cohen  
ROEE COHEN





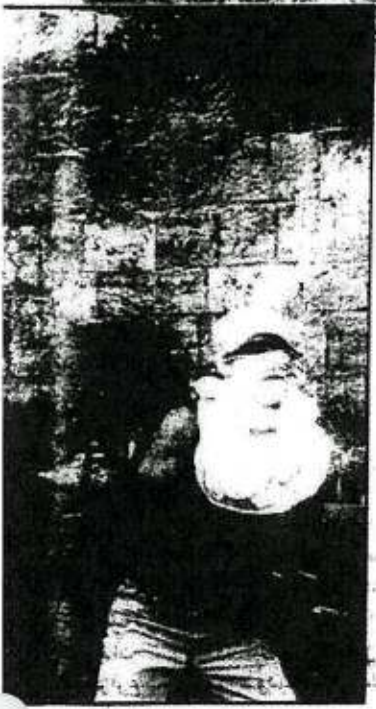
Al Ayman 30/3/01

(2/4)

3#

ك

14



القدس .. شرارة الانتفاضة

طرح في المفاوضات لغاية، إلا أن قوى اليمين لم تغفر له موافقته في «الكاب» على تقسيم «تفريط» بها كمدنية موحدة وعاصمة إسرائيل. وفيها الرب لبني إسرائيل.. وموافق على

خطورة الموقف وعدالة الطلب لم يتم الجواب مع طلبه، وتزع بعض الزعماء بذات الأعداء التي حالت دون انعقاد القمة عدة سنوات، وسجل أبو عمار علناً تقديره الكبير للدعم العربي للفلسطين والقدس.. وخص بالشكر قيادة المملكة العربية السعودية على دعمها السياسي والمعنوي غير المحدود للموقف الفلسطيني بشأن حل قضية القدس وحقوق اللاجئين، إلا أنه كان في حقيقة الأمر يشعر بغصة في الحلق من محدودية الدعم والإسناد العربيين، ومن استمرار حالة ضعف وهوان الأمة التي تشجع إسرائيل والإدارة الأميركية على رفع ضغوطها على العرب والفلسطينيين وإبراز حقولهم.

وتوجه أبو عمار إلى الدول الإسلامية، وقام بزيارة الجمهورية الإيرانية باحثاً عن نصرة زعماء الدول الإسلامية، وكان يأمل بالنجاح في إقناع القيادة الإيرانية التي تتولى رئاسة المؤتمر الإسلامي بعقد قمة إسلامية استثنائية لنصرة القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين، واتخاذ موقف إسلامي واضح من الأفكار الإسرائيلية التي طرحت في قمة كامب ديفيد، وأهم ما كان يهدف إليه هو إعلان المسلمين رفض صيغ المشاركة الإسرائيلية في السيادة على إحياء المدينة المقدسة ورفض فكرة تقاسم أرض المسجد الأقصى (تحت ولوق) التي طرحها الأميركي والإسرائيليون في القمة. وأهم ما كان يهدف إليه هو إعلان المسلمين رفض صيغة المشاركة الإسرائيلية في السيادة على إحياء المدينة المقدسة، ورفض فكرة تقسيم أرض المسجد الأقصى (لوق) وتحت التي طرحها الأميركي والإسرائيليون في قمة كامب ديفيد. في إيران استقبل أبو عمار بحفاوة وبخاصة من التيار الإيراني الرسمي المعتدل، وتم كسر الجليد الذي غطى علاقة إيران بمنطقة التحرير الفلسطينية سنوات طويلة. واستعادت العلاقة الإيرانية الفلسطينية بعض الحرارة التي أحاطت بها في عهد الثورة وقبل الإطاحة بشاه إيران. حين قدمت الثورة الفلسطينية الدعم المعنوي والمادي للثورة الخمينية، وحصل أبو عمار على دعم معنوي وسياسي إيراني كبيرين، وأكدت القيادة الإيرانية، من موقعها في رئاسة المؤتمر الإسلامي، مساندة الموقف الفلسطيني في وجه ضغوط أميركا وإسرائيل، ووعت بالتحرك مع الدول الإسلامية في كل المحافل الدولية لنصرة الحقوق الفلسطينية وحماية المقدسات الإسلامية.

هزة عنيفة في صفوف النظام السياسي الإسرائيلي وفي الجانب الآخر من ساحة الصراع وقعت هزة عنيفة في صفوف النظام السياسي الإسرائيلي واهتزت أوضاع حكومة باراك بصورة لم يسبق لها مثيل، خصوصاً بعد كشف الصحافة ووكالات الأنباء تفاصيل «التنازلات» التي قدمها باراك في قمة كامب ديفيد في قضايا القدس والأرض والاستيطان، واتهمت جميع قوى اليمين وبعض أنصار حزب العمل واليسار باراك بالتفريط ورفض شمعون بيريس ويوسي سريد موقف باراك من حل قضية القدس واتهامه بالتسرع في طرح الاقتراح بمنح الفلسطينيين سيادة على عدد من أحيائها. واستنفرت قوى اليمين الإسرائيلي، علمانيين ومثنيين، طاقاتها ووحدت جهودها تحت شعار إسقاط حكومة باراك، وراحت توجه الضربات الموجعة لحزب العمل وقوى اليسار واحدة تلو الأخرى داخل أروقة الكنيست وخارجه، توجت بتفكك الائتلاف الحكومي الذي بناه باراك بعد فوزه بالانتخابات تحت شعار «إسرائيل واحدة»، واستقال عدد إضافي من وزراء أحزاب اليمين إضافة للذين استقالوا قبل نهاب الوفد الإسرائيلي إلى قمة كامب ديفيد، وتولى عدد من الوزراء القدامى من حزب العمل مهام الوزراء المستقلين بالوكالة، وصار باراك عاجزاً عن ملء الشاغر في حكومته وتحول مبنى الكنيست الإسرائيلي مسرحاً مفتوحاً

واستمع المجلس المركزي إلى تقرير خطي قلاه أبو مازن، باعتباره أمين سر اللجنة التنفيذية ورئيس الأقطار الفلسطينية للمفاوضات الانتقالية والنهائية. في بداية التقرير عرض أبو مازن مقدمات الذهاب إلى «كامب ديفيد»، ولخص نتائج الاتصالات والمشاورات التي سبقت القمة بالقول «الغريب أن الأميركي كانوا يقرون بضرورة التحضير ويوافقونا على أهمية إفساح المجال للإعداد الجيد والمكثف، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يصرون على عقد القمة، وكانهم كانوا يحاولون استئراجنا لها». وأضاف أبو مازن في التقرير: «جاءت أولبرايت واتفقنا معها على أسبوعين للإعداد الجيد، وبعد أن وافقت فوجشنا بهاتف من الرئيس كلينتون يدعو إلى قمة خلال أسبوع، وعندما سأل عن الإعداد قال يمكن للوفود القدوم قبل يومين من أجل التحضير. عندها تأكدنا أن لدى الأميركيان حساباتهم وأنهم يريدون الذهاب فوراً للقمة وبأي لمن، وأصبحت أمام أحد خيارين، إما أن نوافق ونحن نعرف مسبقاً أن الفشل سيكون حليف هذه القمة وربما حملنا الأميركي نتائج هذا الفشل، وإما أن نرفض ذلك بتعطيل المفاوضات وعرقلة عملية السلام، وفضلنا الخيار الأول».

وأشار أبو مازن في كلمته إلى اصطحاب ثمانية من القانونيين والمستشارين وخبراء الخرائط وأشاد بأعمالهم التحضيرية، وعن الضغوط التي تعرض لها أبو عمار قال: «كانت كل الضغوط والتهديدات والإغراءات موجهة أساساً إلى الأخ أبو عمار الذي صمد أمامها وتحملها بكل التقدير، لأنه كان يعرف بالضبط ماذا يريد، وماذا يمكنه أن يعطي وماذا يريد أن يأخذ. فقد كانت الصورة واضحة في ذهنه لا تنحرف لحظة واحدة عن الخط المستقيم المتمثل بمطالب شعبنا وبالأمانة التي تحملها على اكتافنا وحملناها عقوداً طويلة».

وأشاد أبو مازن أيضاً بالدعم المعنوي الكبير الذي تلقاه الوفد الفلسطيني المفاوض من خلال التفاهرات الشعبية والرسائل الموجهة للوفد، وقال: «لم يكن يخاطر ببال أحد أننا سنخرج من هذه التجربة مرفوعي الرأس والهامة مرتاحي النفس والضمير والوجدان، أو نقول للأميركان لا، نحن الذين لا نملك من مصادر القوة واللباس والصمود إلا الإرادة والإيمان بالحق». وأضاف التقرير: «كانوا من خارج الأسوار في مختلف البقاع يتوقعون بين لحظة وأخرى أن ينتشر الدخان الأبيض، وأن نخرج باتفاق يلومونا عليه ويجرحونا من أجله، ويوجهون لنا كل الاتهامات بالتخوين والتفريط والتنازل، ولكن هل أسقط في أيديهم؟ وهل أصيبوا بالإحباط هل خاب ظنهم وفألهم؟ لا أدري، ولكن ما أدريه هو أن من أحبنا سعد بنا والفخر، ومن كرهنا أجبر على احترامنا..»

بعد مناقشة التقارير الشهرية والخطية التي عرضها أبو عمار وأبو مازن وأبو غلام وأعضاء آخرون في الوفد المفاوض، وافق أعضاء المجلس المركزي على تأجيل إعلان قيام الدولة بأغلبية ٨٥ صوتاً، وعارضه ١٥ عضواً، وكان واضحاً أن الموافقين وافقوا على مضمون ورفضوا أيديهم استجابة لطلب أبو عمار وليس نتيجة ثقافة بصحة الموقف. ولقي القرار ارتياحاً أميركياً إسرائيلياً وأوروبياً وعربياً، قابله انزعاج جماهيري فلسطيني واسع واعتبره الناس في الضفة وقطاع غزة حيلة أميركية مكشوفة هدفها تقطيع الوقت. وعند صياغة البيان الختامي عن أعماله، ربط المجلس، بناء على تدخل أبو عمار، تأجيل إعلان قيام الدولة الفلسطينية بإجراءين غير محددين: «تسوية النزاع بين اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير و«خانة المجلسين الوطني والتشريعي بالتشاور



Al-Ayyam, 30/9/01

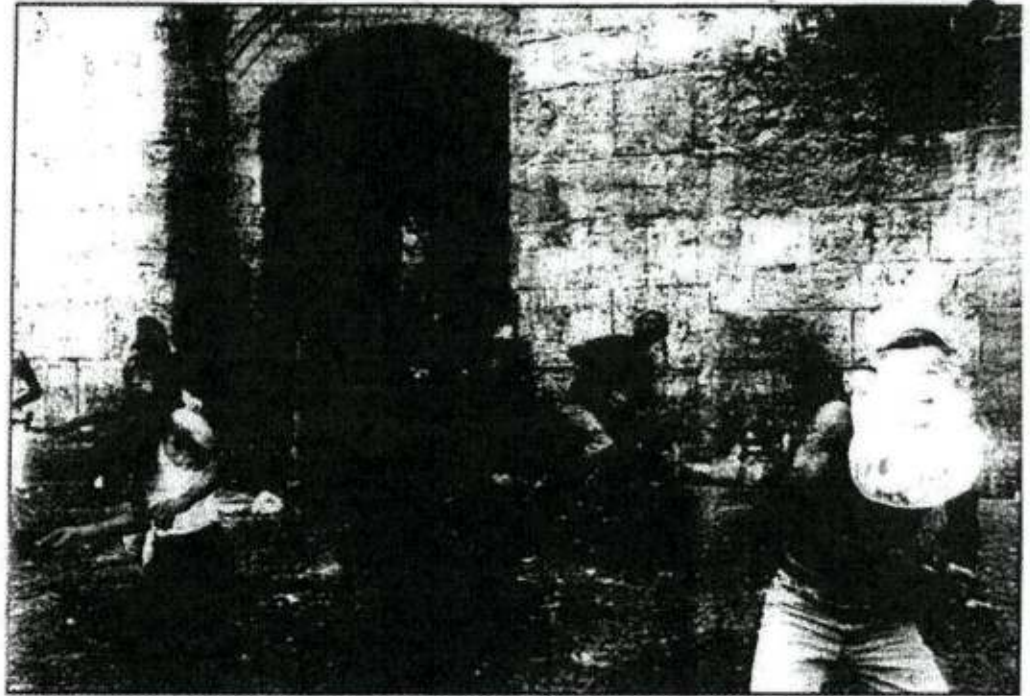
30/9/01



حتى لو لم تتحرك السلطة الرسمية. وعقب بيان فلسطيني رسمي حمل الحكومة الإسرائيلية مسؤولية زيارة شارون وتدنيسه الحرم القدسي وما نتج عنها، وطالبها بوقف العدوان ومحاولة المصالحة.

ودعت القيادة في بيانها الشعب الفلسطيني إلى رص الصفوف والتوحد في معركة ومواجهة العدوان الإسرائيلي المبيت، الإسلامية والمسيحية الأخرى، وطالبت العربية والإسلامية وزعماءها بالشكر بـ الشعب الفلسطيني المصمم على الدفاع عن الدينونة والتاريخية فيها، ودعت الأمم المتحدة والسلام والدول الأوروبية والصين والمجتمعات المسؤولة وإنقاذ عملية السلام من بعد اجتماع القيادة السياسية تراه ساعة متأخرة من ذات المساء اجتماعا لمجلس الأمن القومي الأعلى، تحدث فيه موسعة نسبيا بالقياس لحديثه في السياسة، وقرر أن المعركة بدأت وستكون على موقع المسجد الأقصى في فكر الناس، زيارة شارون قرارا خاطئا ارتكبه باراك بنم، وسوء تقدير نتائج اللعب بالاحتمالات وبالدنية.

ورأى في زيارة شارون محاولة الفلسطينيين للدخول في صدام عنيف مع مسيحيين ومسلمين ولا يمكن للمرء أن يهمل قدرنا أن نخرج من معركة لشدة أخرى، وأن النبوي الذي يقول إن الناس في بيت المقدس مناضون إلى يوم الدين، واستمرت المظاهرات في القدس المحتلة.



القدس .. شرارة الانتفاضة

للأقصى، وفوجئ أبو عمار بما طرحه باراك واعترض هو والوفد المرافق له على الزيارة، ونصحوا باراك بعدم التورط في حماية شارون، وتساءل أبو عمار لماذا لم يقيم شارون بالزيارة عندما كان وزيرا للدفاع، أو عندما كان وزيرا في حكومة نتنياهو. لكن باراك لم يرد.

طرح في المفاوضات لأغية، إلا أن قوى اليمين الإسرائيلي لم تغفل له موافقته في «الكاتب» على تقسيم مدينة القدس «وتفريغها» بها كمدينة موحدة وعاصمة إسرائيل إلى الأبد. ولم تغفل تنازله عن أكثر من 90% من أراضي الميعاد التي هيبتها العرب للقدس، والتمسك على القدس.



طرح في القاعة صناديق  
لم ت  
وثة  
ولم  
وهو  
للأرة  
على  
الاف  
ورفض  
الاتد

إسقاطه وإسقاط حكمته، وثابتت الأحزاب اليمينية المشاركة في الحكومة عمليات الانسحاب من الأبنية الحكومية ونشرهم للأفلاك الحزبي الذي بناء براك فافكر، ولبت بالملموس استحالة عيش اليسار مع المتطرف صيفا وشتاء على سطح واحد. واعتبرت شذو الجنرال براك التي لم تهزها كل الحروب الكبيرة والذ التي خاضها ضد الفلسطينيين والعرب إلى ذلك، مواقف الرئيس كينيون المتحازة لإسرائيل الفلسطينيين بمنزلة الراعي الأميركي، خصوصا بعد ضغطه على القيادة الفلسطينية لتقديم تنازلات براك في تجاوز أزمته الداخلية، وارتفعت أه فلسطينية في إطار الوفد المفاوض والقيادة شككت بالتوصل إلى تسوية لقضايا الحل النهائي مع بار ظل الصراعات الحزبية التي تعيشها إسرائيل في نهاية ولاية الرئيس كينيون، ورات في مواقف السياسية الإسرائيلية اليسارية واليمينية صورة عد المجتمع الإسرائيلي لسلام عادل وشامل مع العرب، المتشددون الفلسطينيون، في السلطة وخارجها اللقاءات والمفاوضات مع حكومة براك، وزادت الالفلسطينية الحزبية وغير المتحيزة المناهضة بالافتد حزب الله ووجدت هذه الدعوة صدى أوسع في الفلسطيني دون تلقى بخصوصية التمدنجن الفد واللبناني.

ورغم تحذير القيادة الفلسطينية الإدارة الالف والحكومة الإسرائيلية في محادثات قمة كامب أن المس بالمسجد الأقصى ولو بالكلام يعني التعرف والعنف القوي والديني في المنطقة، وبهم ليهوب عواصف تطيح بعملية السلام وما نشأ علاقات سلمية بين إسرائيل والدول العربية كاه الرئيس الأميركي ورئيس وزراء إسرائيل وار استهتروا بالتحذير الفلسطيني وظلوا أسرى الالف الدولة العظمى التي لا يعصى لها أمر، والثاني، المحتل التي تحترق من تحتهم.

باراك وبين عاصي يؤججان مشاعر المد وبدا من قراءة أسباب ومدلولات فشل قمة بصورة موضوعية، وأصل رئيس الوزراء الإسرائيلي خارجيته بالوكالة شلومو بن عاصي حديثهما التاريخي لليهود في منطقة الحرم القدسي الشريف غرائز المتطرفين الإسرائيليين متدينين وعلماني باب المزايدات داخل المجتمع الإسرائيلي، ورغم تد الأمن والاستخبارات الإسرائيلية لحالة التوتر التي تعيشها الأراضي الفلسطينية مضى براك وبين في استقرازا مشاعر الفلسطينيين المحبطين، واست العرب تحت بصق قوى اليسار وحكام حزب العد السلام في إسرائيل، وسع الإدارة الأميركية، وه الثيار الديني في جميع أرجاء الوطن العربي الدول الإسلامية، وراح أتباعه يهدون ويتوعدون دفاعا عن الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وتوج براك وأركانها الأمنيون موافقهم الالف والاستقرازية بتسهيل قيام شارون بزيارة لمن القدس الشريف، ولم يستمعوا لنصائح أجهزة الأمن الفلسطينية تعطيل الزيارة، في ابوعمار براك في منزله في مستوطنة كوه المجاورة مدينة قلقيلية لمناقشة قضايا المفاوض ذلك اللقاء عدد من أركان براك وعسائديه وك شلومو بن عاصي، ومن الجانب الفلسطيني شا وابو علاء، وفي اللقاء طرح براك موضوع ز

الوفد الإسرائيلي إلى قمة كامب ديفيد، ونولى عدد من الوزراء القداس من حزب العمل وزراء المستقلين بالوكالة، وصار براك عاجزا عن ملء الشاغر في حكومته ونيل لفة الكنيست على أي تعديل وزاري يجريه فيها وتحول معنى الكنيست الإسرائيلي مسرحا مغنوحا أمام الجميع، وقهر للمراقبين المهتمين بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي أن المتطرفين الإسرائيليين المناهضين للسلام مع الفلسطينيين يتحكمون بزمام الأمور في المؤسسة التشريعية الإسرائيلية، وبدوا بإحكام الطوق حول علق براك وحكومته العمالية، وفلهرت إسرائيل كمجتمع وحكومة ونخب سياسية أمام القوى الدولية والإقليمية أنها أسيرة تطرف سياسي وديني، وغير جاذبة لصنع سلام حقيقي شامل وعادل مع الفلسطينيين وتعر في حالة من عدم الاستقرار السياسي طويلة، ولاحظ المراقبون تلك أنصار السلام في حزب العمل أمثال بيريس ورامون وبيلين في مساندة براك في معركته مع اليمين وفي الدفاع عن قناعاتهم بشأن السلام مع الفلسطينيين، وظهرت خلافاتهم مع براك على خشبة المسرح السياسي الإسرائيلي وشن بعضهم حملة ضد تفرد براك في تقرير التوجهات السياسية والتنظيمية، وحكموه مسؤولية انهيار التحالف الحكومي وزج الحزب في أزمة داخلية ووطنية كبيرة، وزاد تخبط الجنرال، وبتد عليه علامات الارتباك، وحاول الهروب إلى الامام وقدر (فش غله) بالفلسطينيين وأوعز بصفته وزير الدفاع إلى قادة الأفرع الأمنية الإسرائيلية استكمال التحضيرات النهائية لوضع خطة، لحل الاثواء، موضع التنفيذ، ونسي أنه وافق على استئناف المفاوضات مع الفلسطينيين من جديد.

وشرعت قيادة الجيش الإسرائيلي وأذر الأمن الأخرى في تدقيق المعلومات المتوفرة وتحديثها حول القدرات العسكرية والاقتصادية للسلطة والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية وضمتها كتفليم، ونشطت أجهزة الأمن الإسرائيلية صلتها بعملياتها من الفلسطينيين السريين والمتكشوفين، واشركتهم في المهمة، واستدعت القيادة العسكرية الأمنية أعدادا محدودة من قوات الاحتياط، وأعادت النظر في انتشار وحدات الشرطة وحرس الحدود ووحدات المشاة الميكانيكية والمدفعية والديابات المتحركة في الضفة وقطاع غزة، واعتمدت الأجهزة الأمنية المستوطنات الأمنية والسياسية مواقع قتالية أساسية للجيش، وأدخلت المستوطنين المسلحين ضمن خططها القتالية المحلية وربطتهم بتشكيلات القوات النظامية، وأقامت التحصينات الضرورية في المستوطنات وورصد كميات التموين والأسلحة والتخاثر والمعدات الحربية اللازمة كاحتياط لمواجهة أسوأ الاحتمالات، وبما يكفل تنفيذ الخطة دفعة واحدة أو بالتسليط على دفعات، وأولت المؤسسة السياسية والعسكرية الإسرائيلية العمل في الحقل السياسي والدعوى الإعلامية أهمية خاصة ورصدت له الخبرات الفنية والإمكانات المادية لضمان النجاح في تضليل الرأي العام العالي وتحويل المجرم إلى ضحية في حال وقوع الصدام مع الفلسطينيين، وبدأت وحدات الجيش المتكشيرة في الطرقات بالتصرف بطريقة استقرارية مع الفلسطينيين.

قبل عودته من كامب ديفيد، أقنع براك نفسه أن الضغط العسكري والأمني والاقتصادي على الشعب الفلسطيني وسلطته وقواه السياسية يمكنه من انتزاع تنازلات من القيادة الفلسطينية بشأن القدس واللاجئين والأرض، لم ينزعها سلما في قمة كامب ديفيد، واعتقد أن افتعال صدام عنيف وواسع مع الفلسطينيين يسهل عليه تبرير حديثه عن حكومة وحدة وطنية لمواجهة حالة الطوارئ التي تعيشها إسرائيل، ويخلف من حدة هجوم اليمين ضد ويطلق في عمر حكومته شبه المنهارة، ويساعده في تبرير فشله أمام أنصار السلام في التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين حول قضايا الحل النهائي على المسار الفلسطيني بعد فشله في معالجتها على المسار السوري.

ورغم حرصه على القول في مؤتمره الصحافي الذي عقده قبل صعوده الطائرة عائدا إلى تل أبيب، أنه طالما لم يتم إبرام اتفاق سلام فإن كل الأفكار الإسرائيلية التي

تطرح الوقت، وعند صياغة البيان الختامي لصاله، ربط المجلس، بناء على تدخل أبو عمار، بحل إعلان قيام الدولة الفلسطينية بإجراءات صين الأولى، شروع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير برئاسة المجلس الوطني والتشريعي بانتخاب الإجراءات التنفيذية الضرورية لإعلان قيام الدولة الفلسطينية، والثاني، رفض التهديدات الإسرائيلية المتكررة، والطلب إلى القيادة التنفيذية السياسية والعسكرية اتخاذ الخطوات اللازمة لتحضير الشعب الفلسطيني لمواجهة أسوأ الاحتمالات وإبرازها أمام حكومة براك على أعمال عدوانية انتقامية ضد الشعب وقيادته الوطنية.

وحذر البيان من استغلال المتطرفين الإسرائيليين توتر الأوضاع بين الطرفين وتنفيذ أعمال إرهابية متنوعة ضد الفلسطينيين، واستذكر الحاضرون المجزرة الشبعة التي ارتكبتها السفاح غولد شتاين في الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل في عهد رابين، خصوصا أن تصريحات عدد من القادة الأمنيين الإسرائيليين أشارت إلى أنهم يرفضون الحلول السلمية المطروحة بشأن الحدود والمستوطنات والقدس والأغوار واعتبروها خطرا على أمن إسرائيل. وجاءت العمليات العسكرية الخاصة التي نفذتها وحدات من الجيش الإسرائيلي، في تلك الفترة، في قرية سردا قرب رام الله وعصيرة الشمالية قرب نابلس، وقطعت في ذهن أبو عمار الشك باليقين بشأن حتمية الصدام، وزادت قناعته بعد ورود معلومات رسمية عن تحركات واسعة للجيش وأجهزة الأمن الإسرائيلية في الضفة وقطاع غزة، وقال: «معلوماتي من مصادر إسرائيلية موثوقة تشير إلى أن الإسرائيليين شرعوا بتطبيق خطة حقل الاثواء والعملياتا تمرين عملي لمهام قتالية مفترضة، وإخواني العسكريون يفهمون معنى إجراء هذا التمرين».

إلى ذلك، رفضت قيادة منظمة التحرير رسمياً التهديد الأميركي العلني والمبطن في حال إقدامها على إعلان الدولة من جانب واحد. وقررت يوم ٢٨ تموز ٢٠٠٠، المضي قدماً في معركة الدفاع عن المدينة المقدسة وحقوق اللاجئين وفق قرارات الشرعية الدولية، وقررت القيادة وضع قرارات المجلس المركزي الفلسطيني بشأن إعلان قيام الدولة على الأرض موضع التطبيق والشروع في تجسيد الدولة بعد الإعلان. وبخلت القيادتان الفلسطينية والإسرائيلية صراع إرادة الميز على الأرض تسارع وارتفاع درجة التوتر بين الطرفين.

مع تصاعد التوتر العسكري في الأراضي الفلسطينية واحتدام الصراع السياسي بين أطراف النظام السياسي في إسرائيل حول القضايا الرمزية الحساسة (الأرض، القدس، الاستيطان) زاد اضطراب أوضاع حكومة براك، قابله ارتفاع في درجة توتر الشارع الفلسطيني المازوم أصلا من تلاعب إسرائيل بالاتفاقات وبلغ حد الخيفان بعد الحديث الإسرائيلي عن تقاسم المسجد الأقصى، وباتت كل الاحتمالات واردة، واشتد السياق بين تاجيل إعلان قيام الدولة الفلسطينية وانقجار الصراع بين الطرفين بصورة دموية، وصار السؤال المطروح في الشارع الفلسطيني وداخل إسرائيل أيهما يسبق الآخر تاجيل الإعلان أم الانفجار، أما سؤال أجهزة الأمن الإسرائيلية والمراقبين السياسيين فكان يدور في حيزه حول في وجه من سيقع الانفجار، في وجه السلطة الفلسطينية أم الاحتلال أم الاثنين معاً، ورجحت أجهزة الأمن الإسرائيلية وبخاصة قيادة الجيش والاستخبارات في الضفة الغربية أن ينجح عرفات في توجيه الانفجار ضد إسرائيل جيشاً ومستوطنين كما فعل في مرات سابقة.

بعد دورة المجلس المركزي قام أبو عمار بجولة سريعة على عدد من الدول العربية أطلق الرؤساء والملوك والأمراء والحكومات خلالها على ما دار في قمة كامب ديفيد وعلمام عقد قمة عربية طارئة، ورغم



#3 (4/4)

ه باراك واعترض هو والوفد  
أراك بعدم التورط في حماية  
القدس. ثم شارون بالزيارة عندما كان  
وزيرا للدفاع، أو عندما كان وزيرا في حكومة نتنياهو. لكن باراك  
لم يأخذ بنصيحة أبو عمار، وأدعى بأنه لا يستطيع منع زعيم  
المعارضة من أداء الزيارة، وعاد أبو عمار وهو على قناعة لم  
يفصح عنها لاحد. بأن باراك عازم على استخدام شارون لتفجير  
معركة مع السلطة.

#### وبدا الصدام..

صباح يوم الخميس ٢٨/٩/٢٠٠٠، وضعت الأذرع الأمنية  
الإسرائيلية في منطقة القدس في حالة تاهب قصوى، وتم حشد  
أكثر من ألفي رجل أمن وشرطة داخل وخارج ساحات المسجد  
الأقصى لحماية شارون زعيم المعارضة أثناء زيارته ولقمع  
المفكرين إذا حاولوا تعكير أجوائها. وتلفت الشرطة وأجهزة  
الأمن الإسرائيلية أوامر صريحة بتنفيذ المرحلة الأولى من خطة  
«حقل الأشوك» التي تدرت عليها جيدا، وهي تسمح بإطلاق  
الرصاص الحي بكثافة ضد المخلين بالنظام، وإيقاع خسائر  
كبيرة في صفوفهم. في حينه، تمت الزيارة في ساعات الصباح  
الباكر حيث يكون المسجد عادة شبه خال إلا من حراسه وأعداد  
قليلة من المتعبدين معظمهم كبار في السن. وتصدى المتواجدون  
في المسجد للزائر الكريه ووقعت مصادمات خفيفة مع أجهزة  
الأمن الإسرائيلية. ودامت الزيارة قرابة نصف ساعة فقط اضطر  
شارون تحت ضغط الناس المؤمنين وحرس المسجد مغادرة المكان  
بسرعة يحرسه الشرطة. وكانت الزيارة شرارة أشعلت حريقا لا  
تزال ناره ملتهبة في عموم أنحاء الضفة وقطاع غزة.

بعد انتقال خير الزيارة عم الغضب عموم الشارع الفلسطيني،  
واستذكر الفلسطينيون تاريخ شارون الأسود بدءا من مجازر  
قبة وغزة وحتى حرب لبنان في العام ١٩٨٢، واستعادوا حديث  
باراك-بن عامي حول السيادة الإسرائيلية على المسجد الأقصى  
وما تحته لضرورات تتعلق بحماية بقايا «الهيكل»، «القدس الأماكن  
اليهودية، من العبث الفلسطيني». ويطاوع زيارة شارون وتاريخه  
الدموي الإرهابي الطويل المليء بالمجازر بدعوة «أمناء الهيكل»  
إلى هدم المسجد الأقصى، ودعوة متطرفين يهود آخرين إلى بناء  
كنيس يهودي بين الأقصى وقبة الصخرة بالتحديد مكان المصلى  
المرواني الذي يعتبر حسب اعتقاد قسم من المتدينين اليهود  
قائما فوق أسطبلات داود. وتذكر الناس أيضا المرات التي تعرض  
فيها المسجد للحرق والمرات الكثيرة التي حاول فيها المتطرفون  
التسلل إلى داخله لنسفه بالمتفجرات.

أحييت زيارة شارون في ذهن الفلسطينيين مساندة كليتوتون  
وأركانها دينيس روس وساندي بيرغر وأولبرايت طلب الوفد  
الإسرائيلي في «كامب ديفيد» تقسيم المسجد بين المسلمين واليهود  
ومنح اليهود زاوية للصلاة، وتجلت أمام المسلمين المؤمنين صورة  
الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل المسموع ومعاينة المسلمين  
أثناء أداء فريضة الصلاة، وانتشرت إشاعات كثيرة في الضفة  
وقطاع غزة في صفوف الناس حول ما تحسبه الحكومة  
الإسرائيلية والجماعات الدينية المتطرفة ضد المسجد الأقصى  
وتشكلت قناعة فلسطينية جماعية إن المسجد الأقصى في خطر  
ويجب الدفاع عنه.

وأيا تكن أهداف باراك من تسهيل الزيارة وهدف شارون من  
تنفيذها، فقد كانت شرارة كافية لتفجير موجة قوية من غضب  
مختلف طبقات وفئات المجتمع الفلسطيني من الاحتلال، دفعت  
الجميع إلى النزول للشوارع والتصدي لجند الاحتلال بالحجارة  
وبالرصاص أيضا، أطلق البعض عليها (الحركة الشعبية) في  
البداية «هبة الأقصى» أسوة بهبة العام ١٩٩٦، وتفجر في اليوم  
التالي على أرض المسجد الأقصى ياس الناس من النتائج البائسة  
لعملية والسلام وكرههم للاحتلال وحقدهم عليه وعلى أدواته  
المستوطنين، واتسمت حركتهم بالقوة والعنف في كل مكان.

إلى ذلك، دعا أبو عمار القيادة الفلسطينية إلى اجتماع طارئ  
في رام الله مساء يوم الزيارة ٢٨/٩/٢٠٠٠، قال فيه: «باراك بدأ  
تنفيذ خطة حقل الأشوك التي حدثتكم عنها، معركة القدس فتحت  
في قمة كامب ديفيد وزيارة شارون نقلتها إلى هنا القدس في  
خطر والأقصى في خطر، واللهم أشهد فاني قد بلغت...» تحدث  
أبو عمار من منطلق العارف إن للقدس موقعا مميزا عند الشعب  
الفلسطيني وعند كل الشعوب العربية والإسلامية، والمقتنع تماما  
إن من السهل تعبئة الشارعين الفلسطيني والعربي وتحريكهما  
نحو حوض معركة الدفاع عن القدس وعن الأماكن المقدسة فيها.

لأنه أن قوى اليمين الإسرائيلية  
في كامب، على تسليم مدينة القدس  
بوحدة وعاصمة إسرائيل إلى اليمين  
من ٩٠ من أرض الميعاد- النبي  
في إسرائيل. وموافقته على إقامة دولة  
عربية والإسلامي، بجوار إسرائيل، وموافقته  
سير من المستوطنات وتدمير حياة مئات  
سكان الذين عجزوا ولدوا وعاشوا فيها.  
المعارضة الإسرائيلية المشاركة في حكومة  
في التي دعا إليها باراك، وقررت متابعة معركة  
قاعة حكومتها، وتابعت الأحزاب اليمينية  
الحكومة عمليات الانسحاب من الانتفاخ  
تشرذم الائتلاف الحزبي الذي بناه باراك أكثر  
بالملموس استحالة عيش اليسار مع اليمين  
يغا وشاء على سطح واحد، واشترت شخصية  
ك التي لم تهزها كل الحروب الكبيرة والصغيرة  
بالفلسطينيين والعرب إلى ذلك، عمقت  
شكوك كليتوتون المتحيزة لإسرائيل شكوك  
بنية الراعي الأميركي، خصوصا بعد تزايد  
القيادة الفلسطينية لتقديم تنازلات تساعد  
جاءت أزمته الداخلية. وارتفعت أصوات  
في إطار الوفد المفاوضات والقيادة شككت بإمكانية  
في تسوية لقضايا الحل النهائي مع باراك في  
بات الحزبية التي تعيشتها إسرائيل وأقرب  
الرئيس كليتوتون، ورات في مواقف النخب  
الإسرائيلية الليبرالية واليمينية صورة عدم نضج  
إسرائيلي إسلام عادل وشامل مع العرب، وطالب  
الفلسطينيون، في السلطة وخارجها بوقف  
المفاوضات مع حكومة باراك، وزادت الأصوات  
في الحزبية وغير المتحيزة المناهية بالالتقاء بنهج  
ووجدت هذه الدعوة صدى أوسع في الشارع  
دون تدقيق بخصوصية النموذج الفلسطيني

تحذير القيادة الفلسطينية الإدارة الأميركية  
الإسرائيلية في محادثات قمة كامب ديفيد من  
للمسجد الأقصى ولو بالكلام يعني زرع رياح  
العنف القومي والديني في المنطقة، ويهيئ المناخ  
اصطناعي لعملية السلام وما تشا عنها من  
لمية بين إسرائيل والدول العربية كافة، إلا أن  
لاميركي ورئيس وزراء إسرائيل وأركانها  
بالتحذير الفلسطيني وظلوا أسرى، الأول، لفكر  
علمي التي لا يعصى لها أمر، والثاني، لعقلية  
في تحقير من تحتلهم.

بين عامي يؤججان مشاعر المسلمين  
من قراءة أسباب ومدلولات فشل «قمة الكامب»  
ضوعية، وأصل رئيس الوزراء الإسرائيلي ووزير  
بالوكالة شلومو بن عامي حديثهما حول الحق  
ليهود في منطقة الحرم القدسي الشريف، وهيجا  
لطرفين الإسرائيليين متدينين وعلمانيين وفتحوا  
ات داخل المجتمع الإسرائيلي، ورغم تنبيه أجهزة  
مخابرات الإسرائيلية لحالة التوتر الشديدة التي  
أراضي الفلسطينية مضى باراك وبين عامي قدما  
مشاعر الفلسطينيين المحبطين، واستفرا مشاعر  
ت بصر قوى اليسار وحزب العمل والنصار  
إسرائيل، وسمع الإدارة الأميركية، وهيجا غرائز  
في جميع أرجاء الوطن العربي وعدد من  
لامية، وراح اتباعه يهددون ويتوعدون إسرائيل  
لأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين،  
ك وأركانها الأمميون مواقفهم العنجهية  
زية بتسهيل قيام شارون بزيارة لمنطقة الحرم  
شريف، ولم يستمعوا لنصائح عرفات وقادة  
من الفلسطينية تعطيل الزيارة. في حينه التقى  
أراك في منزله في مستوطنة كوخاف بالناير  
دبنة لقبيلية لمناقشة قضايا المفاوضات، وحضر  
عدد من أركان باراك ومساعديه وكان ضمنهم  
عامي، ومن الجانب الفلسطيني شارك أبو مازن

الفلسطينيين الدفاع عن المسجد الأقصى ومقدساته  
مسيحيين ومسلمين ولا يمتنع للمرة أن يهرب من قدره، و  
قدرا أن يخرج من معركة لندخل أخرى، واستشهد بالحد  
النبي الذي يقول أن الناس في بنت المقدس وحول ب  
المقدس مرابطون إلى يوم الدين واستشهد أبو عمار  
الحديث حول موقع القدس المميز عند الفلسطينيين و  
الشعوب العربية والإسلامية، وكان دائما بالإمكان  
الشارع الفلسطيني والعربي بسهولة لخوض معركة الد  
عن القدس وعن الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية  
وبخاصة المسجد الأقصى. وقال: المؤمنون سيهون د  
عن الأقصى حتى لو لم تتحرك السلطة الفلسطينية، القدي  
الإسرائيلية ومعها الإدارة الأميركية رفضتا استيع  
الموضوع في كامب ديفيد، وأن بدأت في استفزاز المشا  
الفلسطينية والعربية الإسلامية والمسيحية.

وفي الاجتماع اتهم أعضاء في المجلس باراك بالغ  
السياسي، وتحدثوا عن نتائج اللعب بالمقدسات ع  
العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية العربية الإسلامية  
أيام تنبأها، عندما أعطى نتنياهو، العام ١٩٩٦، رئيس  
بلدية القدس يهود أولمرت إشارة فتح التلحق المصور ت  
ساحات المسجد الأقصى، وتذكروا كيف اضطر نتنياهو إ  
التراجع وأجرى أول اتصال مباشر مع أبو عمار بعدما  
ينجح في الكلام ويرفض عقد أي لقاء معه، آخرون حذر  
من أن تكون الزيارة خطوة مقصودة لإفئعال معركة عسكر  
وبحث مجلس الأمن القومي الفلسطيني سبل حم  
المسجد الأقصى، وتقرر تفريق أعداد إضافية إلى ما  
حراس المسجد الأقصى، وأن يتم تنظيم مناوبات أمنية ليا  
في المسجد وساحاته خشية تسلل المتطرفين، واستمر  
أبوعمار في الحديث حول موقع القدس المميز ع  
الفلسطينيين وجميع الشعوب العربية والإسلامية، وحا  
بعض أعضاء المجلس إثارة المخاوف من استعادة حر  
حماس والتيار الديني من التحركات ومحاولة تصدرا  
لكن أبو عمار أفلل الموضوع وقال: المعركة كبيرة وعلو  
والمسألة الملحة هي كيف نحمي الأقصى وليس من يت  
التحركات، وأصدر أبوعمار أوامره للأجهزة الأمنية با  
عن المناطق الخاضعة لسلطة السلطة الفلسطينية وه  
القوات الإسرائيلية بكل الوسائل المتوفرة من اختراق  
لاحقا سهل أعضاء المجلس وصول التحركات الشدد  
للحواجز الإسرائيلية وتركوا الناس تعبر عن شجبها للزي  
والمجزرة بالطرق التي تراها مناسبة، وفي نهاية لاجته  
مجلس الأمن القومي عقد أبوعمار لقاءات ثنائية وثلا  
كعادته مع قادة أجهزة الأمن ناقش معهم المهام التقصي  
التي فرضتها التطورات، وهو من صنف القادة الذ  
يهتمون عادة بالتفاصيل وينابغونها خاصة إذا كانت تت  
بمسائل أمنية كبيرة أو صغيرة.

إلى ذلك، نداعت قيادات القوى الوطنية والإسلام  
الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة للقاءات عاجلة، وعقد  
اجتماعين الأول في الضفة والآخر في القطاع شاركت في  
حركة «حماس» والجهاد الإسلامي، وصدر بيان مشترك  
بتوقيع «القوى الوطنية والإسلامية» دعا الناس في الض  
وقطاع غزة إلى إضراب عام تضامنا مع إخوانهم المقدس  
واستنكارا لتدنيس حرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين، ود  
البيان جميع القادرين في المدن والقرى التوجه لصلاة الج  
في المسجد الأقصى والخروج بعدها من جميع المساجد  
الضفة وقطاع غزة في مسيرات غضب ضد الاحتلال  
يوم ٢٨/٩/٢٠٠٠ عم الإضراب الشامل لجميع اند  
الضفة وقطاع غزة، وتوجهت أعداد كبيرة من أهل القد  
للصلاة في المسجد، وليس الناس في مدن ومخيمات وبدا  
الضفة وقطاع غزة نداء القوى الوطنية والإسلام  
وتوجهت أعداد كبيرة منهم لإداء الصلاة في المسا  
والخروج بعدها في تظاهرات الغضب، وحاول أناس كت  
من كل المحافظات الوصول إلى القدس ونجح بعض  
تجاوز الحواجز الإسرائيلية التي حاولت منعهم من دخ  
ومن الصلاة في المسجد الأقصى، وهب الفلسطينيون  
إسرائيل في الجليل والمثلث والنقب وسلمين ومسيح  
لنجدة إخوانهم والدفاع عن المقدسات وأدانوا زيارة شا  
التي خطط لها باراك، وتوجهت جموع غفيرة منهم وتوا  
في المسجد الأقصى وكان ضمنهم عدد من أعضاء القد